مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ١: ١١-١٩)

يا إخوةُ أُعلِمُكم أنَّ الإنجيلَ الذي بشَّرت به ليس بحسبِ الإنسانِ* لأنّي لم أتسلَّمْهُ أو أتعلَّمْهُ من إنسانٍ بل بإعلانِ يسوعَ المسيح* فإنَّكم قد سمعتم بسيرتي قديماً في ملَّةِ اليهودِ أنّي كنتُ أضطهدُ كنيسةَ اللهِ بإفراطٍ وأدمِّرُها* وأزيدُ تقدُّماً في ملَّةِ اليهودِ على كثيرينَ من أترابي في جنسي بكوني أوفر منهم غيرةً على تقليداتِ آبائي* فلمَّا ارتضى اللهُ الذي أفرزني من جوفِ أمي ودعاني بنعمته* أنْ يُعلِنَ ابنهُ فيَّ لأُبشِّرَ به بين الأممِ لساعتي لم أُصغِ إلى لحمٍ ودمٍ* ولا صَعِدْتُ إلى أورشليمَ إلى الرسلِ الذينَ قبلي بل انطلقتُ إلى ديارِ العربِ وبعد ذلك رجَعتُ إلى دِمشق* ثمَّ إنّي بعد ثلاثِ سنينَ صَعِدتُ إلى أورشليمَ لأزورَ بطرسَ فأقمتُ عندَهُ خمسةَ عشرَ يوماً* ولم أرَ غيرَهُ من

حول الإنجيل

المقطع الإنجيلي الذي يُتلى على مسامعنا اليوم والمستمد من بشارة لوقا الإنجيلي يُظهر أن يسوع الناصري، بخلاف الصورة التي نجدح في العادة إلى رسمها في ذهننا عن طبيعة عمله، كان يتعامل بلا تعقيد حتى مع «الرؤساء» في الشعب اليهودي الذين كانوا في غالبيّة الأحيان يقفون منه موقف الحذر والريبة، وصولاً إلى تسليمه إلى السلطات الرومانية ليُصلب. ويتفرّد إنجيل لوقا بذكر أن يسوع لم يكن طوال الوقت في عداء مع الفريسيين، بل كان لا يأنف من دخول بيوت بعضهم لتناول الطعام، حتى أننا نجده متّكئاً في بيت سمعان الفرّيسي يقرأ أفكاره ويوبّخه عليها مستخدماً أحد الأمثال (لو ٧:٣٦-٥٠). وتصل هذه النزعة إلى ذروتها في إنجيل يوحنا الذي يورد أن نيقوديموس، أحد رؤساء اليهود، أتى إلى يسوع ليلاً ليطرح عليه مجموعة من الأسئلة (يو ٣)، علماً أنّ نيقوديموس هذا سيشترك لاحقاً مع يوسف الراميّ في إنزال يسوع عن الصليب وتكفينه (يو ١٩:٣٨-٤٢). هنا أيضاً، يسوع يستجيب فوراً وبلا تعقيد إلى دعوة رئيس للمجمع اسمه يايرس أن يدخل بيته ويشفي ابنته الصبيّة المشرفة على الموت.

الملاحظ أن الصبيّة كانت وحيدة لأهلها وهي ملاحظة عزيزة على قلب الإنجيليّ لوقا إذ نجدها تتكرّر أيضاً في حادثة إقامة إبن الأرملة قرب باب المدينة (لو ٧: ١٢) ولدى أحد الآباء الذي توسّل إلى يسوع أن يشفي ابنه (لو ٩: ٣٨). هدف الإنجيليّ لوقا، والمعروف من التقليد الكنسيّ أنّه كان طبيباً، هو أن يبيّن مدى البؤس الذي يصيب الوالدين عند فقدان وحيد لهم، وتالياً مدى عظم التعزية التي تتأتّى من تحنّن يسوع على مثل هؤلاء البشر ووقوفه إلى جانبهم في لحظات اليأس الشديد تعبيراً عن ظهور الزمن المسيانيّ في شخصه: «روحُ الربِّ عليَّ لأنَّه مسحني لأبشِّرَ المساكينَ، أرسلني لأشفيَ المنكسري القلوب» (لو ٤:١٨). من جهة أخرى، لا يُستبعد أن يكون الإنجيليّ لوقا قد قصد إجراء مقارنة بين يايرس وقائد المئة الذي طلب من يسوع أن يشفي غلاماً له (لو ٧:١-١٠). فقائد المئة الرومانيّ كان له من الإيمان ما دفعه إلى الثقة بأن يسوع قادر على

العدد ٢٠٠٥/٤٥

الأحد ٦ تشرين الثاني

تذكار أبينا الجليل في القديسين

بولس المعترف

رئيس أساقفة القسطنطينية

اللحن الثالث

إنجيل السَحَر التاسع

الرسلِ سوى يعقوبَ أخي الربّ.

الإنجيل

(لوقا ٨: ٤١-٥٦)

في ذلك الزمان دنا إلى يسوعَ إنسانٌ اسمهُ يايرُسُ وهو رئيسٌ للمجمع وخرَّ عند قدمَيْ يسوعَ وطلبَ إليهِ أن يدخُلَ إلى بيتِهِ* لأنَّ لهُ ابنةً وحيدةً لها نحو اثنتَيْ عشرةَ سنةً قد أشرفتْ على الموت. وبينما هو مُنطلِقٌ كانَ الجموعُ يزحمونه* وإنَّ امرأةً بها نَزْفُ دم منذ اثنتي عشرةَ سنةً وكانت قد أنفقت معيشَتها كلَّها على الأطبَّاءِ ولم يستطِعِ أحدٌ أن يَشفيَها* دنَتْ من خَلفهِ ومسَّت هُدْبَ ثوبهِ وللوقت وقفَ نَزْفُ دمِها* فقال يسوعُ مَن لمسَني. وإذ أنكر جميعُهم قالَ بطرسُ والذين معهُ يا معلّمُ إنَّ الجموعَ يضايقونك ويزحمونك وتقول مَن لمسَني* فقال يسوعُ إنَّهُ قد لمسَني واحدٌ. لأنّي علِمتُ أنَّ قوَّةً قد خرجت مني* فلمَّا رأتِ المرأةُ أنَّها لم تَخْفَ جاءت مُرتعِدةً وخرَّت لهُ وأخبرتْ أمامَ كلّ الشعبِ لأيَّةِ علَّةٍ لمستهُ وكيف برِئت للوقت* فقال لها ثقي يا ابنة. إيمانُكِ أبرأَكِ

شفاء عبده بكلمة منه عن بعد، أي من دون الاضطرار إلى دخول بيته، حتى أن يسوع أثنى على إيمانه الذي لم يجد مثله في إسرائيل كلّه. أما يايرس، رئيس المجمع اليهودي، أي المتقدّم بين أبناء أمّته تماماً مثل الضابط الوثني، فيستقدم يسوع إلى بيته، ولا شيء في القصة يوحي بأن لديه من الإيمان ما يجعله يثق ان يسوع قادر على شفاء ابنته من دون حضوره إلى بيته. إذا كانت هذه الملاحظة صحيحة، فهي تندرج ضمن خطّ إنجيل لوقا المنفتح على المسيحيين الآتين من الوثنيّة بالمقارنة مع اليهود الذين يتردّدون في الإعتراف بيسوع مسيحاً وإبناً لله.

لكنّ يسوع لا يتّخذ موقفاً سلبيًّا من «غلاظة قلب» يايرس، إذا جاز التعبير. فهو متحنّن لا يعاقب الملتجئين إليهم على قلّة إيمانهم ولا يثبط عزيمتهم، بل يعينهم ويشدّدهم ويحملهم بسلوكه على أن يتقوّى إيمانهم وينمو. هذا هو مغزى ما يرويه الإنجيليّ أن أحد أقارب يايرس لاقاه في طريقه إلى البيت مع يسوع لينبئه بأن لا ضرورة لإزعاج المعلم لأن الصبية ماتت. المهم هو ردّ فعل يسوع على ما سمعه. فهو يقلّل من شأن حال ابنة يايرس مركزاً على أهميّة الإيمان وداعياً والد الصبيّة إليه رغم كل الظروف المخالفة. ويبلغ هذا التقليل ذروته، في مقابل التركيز على الإيمان، عندما يعلن يسوع أمام المولولين والمنتحبين أن الصبيّة لم تمت، لكنّها نائمة، بحيث أن القارئ يُترك لوهلة في حيرة من أمره: هل ماتت الصبيّة بالفعل أم لا.

ولكن بالنسبة إلى لوقا الإنجيليّ الطبيب، ليس من شكّ في الموضوع. فالصبيّة قد ماتت بالفعل: «لعلمهم بأنها قد ماتت»، وما يقوم به يسوع من إمساك ليدها يؤدّي إلى رجوع روحها إلى جسدها، ما يؤكد يقينيّة حصول الموت الذي يتمّ بانفصال النفس، وهي تُدعى في هذا النص «روحاً»، عن الجسد. كلام الناصريّ عن «نوم» الصبيّة لا مرتكز له إلاّ كون يسوع سيّداً على الحياة والموت على السواء، ما يجعله يرى في موت ابنة يايرس مجرّد رقاد.

لا يذكر النصّ شيئاً عن تحوّلٍ ما في إيمان يايرس بعدما أقام يسوع إبنته. فلوقا لا يورد إلاّ مجرّد تعجّبه مع أمّ الصبيّة وطلب يسوع منهما ألاّ يقولا لأحد ما جرى، رغم أن الظروف التي تمّت فيها الآية لا تسمح عمليًّا بإخفائها. لماذا، إذاً، إصرار يسوع على أن يتعامل والدا الصبيّة بتكتّم مع ما حصل لإبنتهما؟ لعلّه أيضاً حِرْصُ يسوع على ألاّ ينشغل الوالدان بالعجيبة، بالخارقة التي حدثت لصبيّتهما، على حساب الإيمان الحقيقيّ الذي وحده يُبرئ ويخلّص.

ضمن قصّة ابنة يايرس، ترد قصة نازفة الدم التي لمست يسوع فيما هو في طريقه إلى بيت رئيس المجمع. بعكس الصورة المتقلقلة لإيمان يايرس، إيمان المرأة النازفة واضح وصريح: «ثِقي يا ابنةُ. إيمانك أبرأكِ فاذهبي بسلام». نحن هنا أمام امرأة مريضة، نجسة بحسب الأعراف والقوانين اليهوديّة، بلغ بها الإيمان بقدرة يسوع على شفائها أنّها «سرقت» منه هذا الشفاء، إذا جاز التعبير، من دون أن يقرّر هو إبراءها بملء إرادته. ولقد فعلت ذلك متجاوزةً كلّ الحدود والعوائق المجتمعيّة إذ جرأت، وهي إمرأة نازفة دم ودنسة، على ملامسة يسوع في العلن معلنة «أمام كل الشعب» السبب الذي دفعها إلى القيام بذلك. القصة، إذاً، لا تكتفي بوضع إيمان هذه المرأة المهمّشة في المجتمع اليهوديّ، بسبب كونها

فاذهبي بسلام* وفيما هو يتكلَّمُ جاءَ واحدٌ مِنْ ذوي رئيس المجمع وقال لهُ إنَّ ابنتكَ قد ماتتْ فلا تُتعبِ المعلّم* فسمعَ يسوعُ فأجابهُ قائلاً لا تخَفْ. آمِنْ فقط فتبرأ هي* ولمَّا دخل البيتَ لم يدَعْ أحداً يدخلُ إلاَّ بطرسَ ويعقوبَ ويوحنَّا وأبا الصبيَّةِ وأمَها* وكان الجميعُ يبكون ويلطُمون عليها. فقال لهم لا تبكوا. إنَّها لم تمُتْ ولكنَّها نائمة* فضحِكوا عليهِ لِعلمِهِم بأنَّها قد ماتت* فأمسكَ بيدِها ونادى قائلاً يا صبيَّةُ قومي* فرجَعَتْ روحُها وقامَت في الحال فأمَرَ أنْ تُعطى لتأكلَ. فدَهِشَ أبواها فأوصاهُما أنْ لا يقولا لأحدٍ ما جرى.

تأمل

عندما وصل إلى بيت رئيس المجمع ورأى الجمع مضطرباً قال لهم «لا تبكوا، إنَّها لم تمت ولكنَّها نائمة، فضحِكوا عليهِ» (لو ٨: ٥٢-٥٣ ومتى ٢٣:٩). أنظروا إلى الزمّارين يرثون موت الابنة والمسيح يخرجهم ويدخل معه الوالدين حتى لا ينكرا زاعمَين أن الشفاء قد حصل عن طريق آخر. وقبل أن إمرأة وبسبب طبيعة مرضها، مقابل إيمان غير واضح المعالم لدى يايرس رئيس المجمع الذي يُتوقّع منه أن يكون أكثر إيماناً، بل توضح أن المرأة، رغم خوفها، لم تستحِ من المجاهرة بهذا الإيمان أمام كلّ الشعب، رغم أنه كان في وسعها، بعد شفائها، أن تتكتّم على ما جرى لها وتخفيه. بيد أن إيمانها العظيم بيسوع حدا بها إلى إعلان هذا الإيمان على الملأ رغم إحساسها بأن ما قامت به يخالف الأعراف والتقاليد المتّبعة.

هكذا يظهر يسوع، في هذا النص، بوصفه سيّد الحياة والموت، من جهة، عبر ما يروى عن إبنة يايرس، كما بوصفه الطبيب الحقيقيّ، من جهة أخرى، القادر على شفاء إمرأة عجز الأطبّاء بعلمهم عن مداواتها. أمّا مفتاح الوصول إلى اختبار كهذا مع يسوع فتختصره كلمة واحدة: الإيمان.

الشموع

«أيها الرب الأبدي، النور الحقيقي، صانع النور وواهبه، اسكب نورك الحقيقي الدائم في قلوب المؤمنين بك. واسمح بأن كل مَنْ يُزيِّن هيكل مجدك المقدس بنور (شمعة أو قنديل) أن يخرج مُطهَّراً من كل الشرور حتى يصبح قادراً أن يتراءى أمامك بعد ذلك ومعه ثمار أفضل بالأعمال الصالحة في هيكل مجدك السماوي في مسكنك الأعلى» (صلاة تبريك مقدمي الشموع والأنوار، القرن السابع، كنيسة تور في فرنسا).

أحد أقدم الطقوس الكنسيَّة هو طقس إضاءة الشموع في الكنيسة والمنازل أمام الأيقونات وعلى المذبح. ولعل الترنيمة «يا نوراً بهياً لقدس مجد الآب...» الذي نرتله في كل صلاة غروب، والذي يعود تاريخ كتابته إلى القرن الثاني أو الثالث الميلادي، يبيِّن لنا قدَمَ عادة إضاءة الشموع، وذلك لأن ترتيل هذا النشيد كان يترافق مع إضاءة القناديل والشموع في الكنيسة.

أهميَّة الشمعة في نورها الذي يرمز إلى المسيح القائل: «أنا هو نورُ العالمِ» (يو ٨: ١٢). لذلك في قداس القدسات السابق تقديسها يبارك الكاهن الشعب بالشمعة قائلاً: «نور المسيح مضيء للجميع». إنه النور الذي يسير في هديه كل إنسان. لذا فإن العراب في المعمودية يحمل شمعة بالنيابة عن المعمود لكي يقول إنه يسير في نور المسيح ولذلك لن يعثر أبداً.

النور هو أيضاً رمز للقيامة. يوم الفصح، يحمل الكاهن شمعة ويدعو الجميع لإضاءة شموعهم قائلاً: «هلموا خذوا نوراً من النور الذي لا يعروه مساء ومجدوا المسيح الناهض من بين الأموات». عندما يقرأ الكاهن الإنجيل نحمل شمعة رمزاً لنور الكلمة الذي يهدي كل إنسان يسير على درب المسيح. يقول القديس إيرونيموس (ق ٤): «في جميع كنائس الشرق عندما يُقرأ الإنجيل تُضاء الشموع حتى ولو كان نور الشمس يملأ الكنيسة. فالإضاءة ليست لتبديد الظلمة وإنما لإعلان الفرح، ولكي يكون النور المنظور إعلاناً وشهادة لنور الإنجيل غير المنظور».

الشموع الموقدة على المائدة المقدسة بحسب القديس يوحنا كرونشتادت (ق ١٩) «هي علامة نور الثالوث الأقدس. لأن الله لا يسكن إلاّ في النور ولا يقترب إليه الظلام، لأنه نار آكلة تحرق كل ما هو خطيئة». إنه نور جسد الرب الموجود في بيت القربان على المائدة المقدسة.

عندما نضيء شمعة أمام أيقونة السيد نحن نعني انه نور العالم، «ينير كل إنسانٍ آتياً إلى العالم» (يو ١: ٩)، وأمام أيقونة العذراء لنعلن

يقيم الإبنة فعلاً أقامها بكلمة منه قائلاً: إنها لم تمت ولكنها نائمة». يفعل ذلك مرات عديدة. عند هيجان البحر زجر أولاً تلاميذه، والآن يفعل الشيء نفسه عندما يطرد الاضطراب من نفوس الحاضرين ويبيّن للحال انه يسهل عليه أن يقيم الأموات. ألم يفعل ذلك مع لعازر عندما قال «إن لعازر صديقنا قد مات». فقد أراد أن يُعلم كيف يجب علينا أن لا نخاف الموت لأن ذلك لم يكن موتاً بل هو مجرد نوم. كان ينبغي عليه أن يموت هو نفسه، ولذلك كان يهيّئ تلاميذه أمام أجساد الآخرين لكي يتحمّلوا نهايته الخاصة بهدوء. بعد مجيئه هو أصبح الموت نوماً لكن الجمع كان يهزأ من ذلك وهو لم يغضب أمام عدم إيمانهم بالأمور التي سوف تتمّ بعد قليل بطريقة عجيبة ولم يعترضهم من أجل الضحك حتى ان ضحكهم وكذلك الطبل والزمر وغيرها كانت أدلّة إضافية على موت الابنة.

القديس يوحنا الذهبي الفم

انها أم النور، وأمام أيقونات القديسين لنكرِّم سيرتهم، «فالنور المنظور يُعبِّر عن عطيَّة النور الإلهي الذي فيهم» (القديس جرمانوس القسطنطيني). نعلن انهم استحقوا فعلاً تسمية الرب لهم «أنتم نور العالم» وانهم السراج المنير الموضوع على المنارة في أعلى البيت ليضيء على كل من فيه (متى ٥: ١٤-١٥).

كلما أضأنا شمعة في الكنيسة أو البيت أمام الأيقونات نتعهد أمام الرب أن يلتهب قلبنا بالقداسة كالشمعة التي تلتهب لتضيء. يقول القديس يوحنا كرونشتادت: «نقدِّم الشموع أمام الأيقونات توسلاً أن تكون حياتنا منيرة، متشبهين بالعذارى الحكيمات ذوات المصابيح المضيئة، ومتممين وصية الرب أن يكون سراجنا موقداً ليحفزنا على الصلاة والسهر.

فيما أشعل الشمعة بالنار أرجو أن يمنحني الله قلباً مشتعلاً بنار الغيرة المقدسة والحب الطاهر لتُحرقَ الشهوات والخطايا في داخلي. حينما أثبت الشمعة في موضعها وتظل تشتعل وتضيء أود من كل نفسي أن أدوم منيراً لمن هم حولي ومعي. هذا هو شعوري حينما أقدِّم الشمعة، واثقاً انني حتماً سأنال نعمة ومعونة من هؤلاء القديسين المكلّلين بالمجد».

أخيراً، عندما ندخل الكنيسة للصلاة ونوقد شمعة، تكون الشمعة دعوة لنا لنحترق مثلها ونلتهب لأجل كلمة الله ولتكون أعمالنا نوراً للآخرين وشهادة لله: «فليضئ نوركم هكذا قدَّامَ الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجِّدوا أباكم الذي في السموات» (متى ٥: ١٦). لقد كتب أحد الكتَّاب المعاصرين: «تعبِّر الشمعة تعبيراً تصويرياً دقيقاً عن وقفة العابد أمام الله. فهي تظهر هادئة ساكنة وقلبها يشتعل اشتعالاً بنار ملتهبة تحرق جسمها البارد الصلب فتذيبه، وتسكبه من فوهتها دموعاً تدور متلاحقة تاركة خلفها هالة من نور يَسعد بها كل مَن تأمل فيها أو سار على هداها. والشمعة كالعابد ليس لها فخر في ذاتها. فهي مظلمة لا نور لها، باردة لا حرارة فيها وتظل كذلك إلى أن نلهب قلبها بشعلة من نار، حينئذٍ تلتهب وتضيء فتبدِّد حُجُبَ الظلام المحيطة وتبعث الحرارة والدفء إلى مَن حولها».

عيد رؤساء الملائكة

بمناسبة عيد رؤساء الملائكة ميخائيل وجبرائيل وروفائيل وسائر القوات العادمي الأجساد يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الإثنين ٧ تشرين الثاني ٢٠٠٥ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الثلاثاء ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٥ في كنيسة رئيسي الملائكة ميخائيل وجبرائيل في المزرعة.

جوقة الكاتدرائية

على من يرغب من الشبان والفتيات ذوي الأصوات الجيدة الانضمام إلى جوقة كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة الاتصال بالأب رومانوس جبران على أحد الرقمين ٠١/٩٨٠٩٢٠ أو ٠٣/٥٦٨٦٦٠ لتسجيل أسمائهم.

يجرى فحص القبول يوم السبت ١٢ تشرين الثاني عند السابعة مساءً في الكاتدرائية، وتبدأ التمارين يوم السبت في ١٩ تشرين الثاني ٢٠٠٥ في الكاتدرائية عند السابعة مساءً.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb